الرحمة المهداة

منظومة في

شمائله ﷺ وفضائله

نظم وشرح

أبي معاذ

طارق بن عوض الله بن محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الحَمْدَ للهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

وَبَعْدُ؛ فَهَذِهِ مَنْظُومَةٌ مُخْتَصَرَةٌ وَجِيزَةٌ فِي شَمَائِلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَفَضَائِلِهِ، ضَمَّنْتُهَا - عَلَىٰ وَجَازَتِهَا - أَهَمَّ مَا يَنْبَغِي عَلَىٰ المُؤْمِنِ مَعْرِفَتُهُ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ، وَقَدْ شَرَحْتُهَا شَرْحًا مُوجَزًا أَيْضًا، وَقَدْ طُبِعَ، وَإِنَّمَا اسْتَفَدْتُهُ كُلَّهُ مِنْ كَلَامِ أَهْلِ العِلْمِ، لَيْسَ لِي فِيهِ نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ.

وَقَدْ حَرَصْتُ عَلَىٰ أَنْ يَكُونَ النَّظْمُ سَهْلًا عَذْبًا، خَالِيًا مِنَ الحَشْوِ وَالتَّعْقِيدِ؛ إِذْ غَرَضِي الأَسْمَىٰ مِنْ هَذَا النَّظْمِ أَنْ يَتَعَرَّفَ المُؤْمِنُ عَلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ، لِيَزْدَادَ لَهُ حُبًّا وَإِلَيْهِ شَوْقًا؛ مِنْ ثَمَّ كَانَ المُخَاطَبُ بِهَذَا النَّظْمِ كُلَّ المُسْلِمِينَ؛ مِنَ الأَطْفَالِ وَالشَّبَابِ وَالنِّسَاءِ وَالرِّجَالِ.

وَلَا يَفُوتُنِي هُنَا أَنْ أُقَدِّمَ الشُّكْرَ الجَزِيلَ لِلشَّيْخِ الفَاضِلِ: وَلِيدِ ابْنِ إِدْرِيسَ المِنِيسِيِّ - حَفِظَهُ اللهُ -، عَلَىٰ مُلَاحَظَاتِهِ الَّتِي أَفَادَنِي بِهَا فِي النَّظْمِ، فَجَزَاهُ اللهُ خَيْرًا، وَنَفَعَ بِهِ وَبِعِلْمِهِ.

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ فِي النَّظْمِ وَشَرْحِهِ - مِنْ غَيْرِ اسْتِيعَابٍ -: مَا دَلَّ عَلَيْهِ القُرْآنُ الكَرِيمُ، وَالأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ وَالحَسَنَةُ، وَمَا اشْتُهِرَ عِنْدَ العُلَمَاءِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، وَصُنْتُهُمَا عَنِ الأَبَاطِيلِ وَالمَنَاكِيرِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ كُلَّ ذَلِكَ دَالٌّ عَلَىٰ نُبُوَّتِهِ ﷺ؛ فَإِنَّ سِيرَةَ الرَّسُولِ وَأَخْلَاقَهُ وَأَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ وَشَرِيعَتَهُ مِنْ آيَاتِهِ، وَأُمَّتُهُ مِنْ آيَاتِهِ، وَعِلْمُ أُمَّتِهِ وَدِينُهُمْ مِنْ آيَاتِهِ، وَكَرَامَاتُ صَالِحِ أُمَّتِهِ مِنْ آيَاتِهِ؛ وَذَلِكَ يَظْهَرُ بِتَدَبُّرِ سِيرَتِهِ مِنْ حِينِ وُلِدَ وَإِلَىٰ أَنْ بُعِثَ، وَمِنْ حَيْثُ بُعِثَ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ، وَتَدَبُّرِ نَسَبِهِ وَبَلَدِهِ وَأَصْلِهِ وَفَصْلِهِ ﷺ.

وَاللهَ تَعَالَىٰ أَسْأَلُ أَنْ يَتَقَبَّلَ عَمَلِي هَذَا، وَأَنْ يَجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي، وَكَفَّارَةً لِسَيِّئَاتِي، وَأَنْ يَرْزُقَنِي سُبْحَانَهُ بِفَضْلِهِ رُؤْيَةَ وَجْهِهِ الكَرِيمِ، وَصُحْبَةَ نَبِيِّهِ الأَمِينِ ﷺ، فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيْهِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، وَعَلَىٰ أَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ

أَبُو مُعَاذ طَارِق بْن عِوَض اللهِ بْن مُحَمَّد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أَحْمَـــدُ رَبِّـــيَ القَرِيـــبْ مُصَـــلِّيًا عَلَـــىٰ الحَبِيـــبْ
وَتِلْـــكَ مِـــنْ شَـــمَائِلِهْ بَعْـــضٌ، وَمِـــنْ فَضَـــائِلِهْ
لِكُـــلِّ طِفْـــلٍ وَلِكُـــلْ أُخْـــتٍ وَأُمٍّ وَرَجُـــلْ

التَّعْرِيفُ بِهِ ﷺ

فَإِنَّـــهُ النَّبِـــي الأَمِـــينْ رَسُـــولُ رَبِّ العَـــالَمِينْ
لِلعَـــالَمِينَ كُلِّهِـــمْ مِـــنْ إِنْسِـــهِمْ وَجِـــنِّهِمْ
خَـــاتَمُ الأَنْبِيَـــاءِ سَـــيِّدُ الأَوْلِيَـــاءِ
العَرَبِـــي الأُمِّـــي، فَلَـــمْ يَقْـــرَأْ وَلَا أَجْـــرَىٰ القَلَـــمْ
الرَّحْمَـــةُ المُهْـــدَاةُ النِّعْمَـــةُ المُسْـــدَاةُ
دَعْـــوَةُ إِبْـــرَاهِيمِ بِشَـــارَةُ الكَلِـــيمِ

مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ بَلْ وَكُلّْ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلْ

وِلاَدَتُهُ وَرَضَاعَتُهُ ﷺ

خَرَجَ مِنْ نِكَاحِ وَلَيْسَ مِنْ سِفَاحِ
وَأُمُّهُ فِي الحَمْلِ لَمْ تَشْعُرْ بِضَعْفٍ أَوْ أَلَمْ
وَقَدْ رَأَتْ خَرَجَ نُورْ أَضَاءَ مِنْ بُصْرَىٰ القُصُورْ
بَصَرُهُ حِينَ وُضِعْ إِلَىٰ السَّمَاءِ مُرْتَفِعْ
وَلَيْلَةَ الوَضْعِ بَدَا النَّجْمُ؛ نَجْمُ أَحْمَدَا
حَلَّ عَلَىٰ مُرْضِعَتِهْ مَا حَلَّ مِنْ بَرَكَتِهْ
مِنْ سَعَةٍ وَخَيْرِ وَرَغَدٍ وَمَيْرِ

نَشْأَتُهُ ﷺ

طَاهِرَةٌ أَيْ نَشْأَتُهْ مَأْمُونَةٌ غَائِلَتُهْ
فَأَبَدًا مَا لُوِّثَا بِالشَّيْنِ حَتَّىٰ بُعِثَا
وَلَقَّبُوهُ بِـ (الأَمِينْ) لِحُسْنِ خُلْقِهِ المُبِينْ
رَأَىٰ بَحِيرَا الرَّاهِبْ فِيهِ النَّبِيَّ العَاقِبْ

رَأَى الغُـــلَامُ مَيْسَـــرَهْ مِنْـــهُ الَّـــذِي قَـــدْ أَبْهَـــرَهْ
شَـــارَكَ فِـــي تَجْدِيـــدِ البَيْـــتِ وَالتَّشْـــيِيدِ
وَكَـــفَّ حُسْـــنُ نَظَـــرِهْ فِتْنَـــةَ وَضْـــعِ حَجَـــرِهْ

بَعْثَتُـهُ ﷺ

بُعِـــثَ فِـــي خَيْـــرِ زَمَـــانْ قَرْنًـــا، وَفِـــي خَيْـــرِ مَكَـــانْ
فَجَـــاءَهُ جِبْرِيـــلْ بِـــالوَحْيِ وَالتَّنْزِيـــلْ
وَهُـــوَ فِـــي غَـــارِ حِـــرَا قَـــالَ لَـــهُ: (اقْـــرَأْ)، فَقَـــرَا
فِـــي ثَالِـــثِ المِـــرَارِ إِذْ لَـــمْ يَكُـــنْ بِقَـــارِي
وَفَتَـــرَ الـــوَحْيُ، وَعَـــا دَ، حَامِيًـــا تَتَابَعَـــا

أَسْمَـاؤُهُ ﷺ

أَسْـــمَاؤُهُ: مُحَمَّـــدُ أَشْـــهَرُهَا، وَأَحْمَـــدُ
وَهِـــيَ أَسْـــمَاءُ جَمَـــالْ أَوْصَـــافُ مَـــدْحٍ وَكَمَـــالْ

أَوْصَـافُهُ ﷺ

لَـــمْ تَـــرَ عَـــيْنٌ قَبْلَـــهُ أَوْ بَعْـــدَهُ مِـــثْلًا لَـــهُ

فَرَبْعَـــةٌ مِـــنَ الرِّجَـــالْ ... لَا مِـــنْ قِصَـــارٍ أَوْ طِـــوَالْ

وَهْـــوَ عَـــرِيضُ الصَّـــدْرِ ... وَوَجْهُـــهُ كَالبَـــدْرِ

وَأَبْـــيَضٌ مَـــعْ زُهْـــرَةِ ... أَيْ مُشْـــرَبٌ بِحُمْـــرَةِ

وَلَـــيْسَ بِـــالمُطَهَّمِ ... وَلَـــيْسَ بِـــالمُكَلْثَمِ[١]

لَا ثُجْلَـــةٌ أَوْ نُحْلَـــةُ ... لَا صَـــعْلَةٌ أَوْ صَـــقْلَةُ[٢]

مُعْتَـــدِلٌ قَسِـــيمُ ... مُقَصَّـــدٌ وَسِـــيمُ

وَعَيْنُـــهُ فِيهَـــا شَـــكَلْ ... حُمْـــرَةٌ، اوْ فِيهَـــا شَـــهَلْ

أَوْ أَدْعَـــجُ العَيْنَـــيْنِ ... وَهْـــوَ سَـــوَادُ العَـــيْنِ[٣]

---

(١) (المُطَهَّمُ) البَادِنُ الكَثِيرُ اللَّحْمِ، الفَاحِشُ السِّمَنِ. وَقِيلَ: النَّحِيفُ الجِسْمِ، وَهُوَ مِنَ الأَضْدَادِ. وَ(المُكَلْثَمُ) المُدَوَّرُ الوَجْهِ، القَصِيرُ الحَنَكِ، الدَّانِي الجَبْهَةِ، المُسْتَدِيرُ الوَجْهِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ كَثْرَةِ اللَّحْمِ. أَرَادَ: أَنَّهُ كَانَ أَسِيلَ الوَجْهِ، وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَدِيرًا.

(٢) (الثُّجْلَةُ) عِظَمُ البَطْنِ وَسَعَتُهُ. وَيُرْوَىٰ: (نُحْلَةٌ) بِالنُّونِ وَالحَاءِ، أَيْ: نُحُولٌ وَدِقَّةٌ. وَ(الصَّعْلَةُ) صِغَرُ الرَّأْسِ، وَيُرْوَىٰ: (صَقْلَةٌ) بِالقَافِ، وَهِيَ الدِّقَّةُ وَالضُّمْرَةُ وَالنُّحُولُ وَالخِفَّةُ فِي البَدَنِ. وَالمُرَادُ: أَنَّهُ كَانَ ضَرْبًا مِنَ الرِّجَالِ، لَيْسَ بِأَثْجَلَ عَظِيمِ البَطْنِ، وَلَا بِشَدِيدِ لُحُوقِ الجَنْبَيْنِ، بَلْ هُوَ كَامِلُ الخَلْقِ، لَا تَعِيبُهُ صِفَةٌ ﷺ.

(٣) (الشَّكَلَةُ) كَهَيْئَةِ الحُمْرَةِ تَكُونُ فِي بَيَاضِ العَيْنِ، وَهُوَ مَحْمُودٌ مَحْبُوبٌ، فَإِذَا كَانَتْ فِي سَوَادِ العَيْنِ فَهِيَ (شُهْلَةٌ). وَ(الأَدْعَجُ) الشَّدِيدُ سَوَادِ العَيْنِ. وَفِي رِوَايَةٍ: «أَسْوَدَ الحَدَقَةِ»، وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تُرَجِّحُ الرِّوَايَةَ الأُولَىٰ: (أَشْكَلَ العَيْنَيْنِ)، وَأَنَّ الحُمْرَةَ إِنَّمَا هِيَ فِي بَيَاضِ عَيْنِهِ ﷺ، لَا فِي سَوَادِهَا، وَهُوَ المَحْمُودُ المَحْبُوبُ، كَمَا تَقَدَّمَ.

فَـــمٌ ضَـــلِيعٌ، أَفْلَـــجُ الأَسْـــنَانِ، وَجْـــهٌ أَبْلَـــجُ (١)

أَشْـــنَبُ، سَـــهْلُ الخَـــدِّ أَقْنَـــىٰ، طَوِيـــلُ الزَّنْـــدِ (٢)

أَزَجُّ فِـــي غَيْـــرِ قَـــرَنْ أَوْ أَقْـــرَنٌ، لا مَـــا اقْتَـــرَنْ (٣)

بَيْنَهُمَـــا عِـــرْقٌ نَضَـــبْ لا؛ بَـــلْ يُـــدِرُّهُ الغَضَـــبْ

أَهْدَابُـــهُ فِيهَـــا وَطَـــفْ طُـــولٌ فَعَطْـــفٌ، أَوْ غَطَـــفْ (٤)

وَجِيـــدُهُ فِيـــهِ سَـــطَعْ أَيْ فِيـــهِ طُـــولٌ؛ ارْتَفَـــعْ (٥)

وَالصَّـــوْتُ فِيـــهِ صَـــحَلُ أَيْ بُحَّـــةٌ، أَوْ صَـــهَلُ (٦)

---

(١) (ضَلِيعُ الفَمِ) أَيْ: عَظِيمُهُ أَوْ وَاسِعُهُ، وَالعَرَبُ تَمْدَحُ عِظَمَ الفَمِ وَتَذُمُّ صِغَرَهُ. (الفَلَجُ) فِي الأَسْنَانِ: تَبَاعُدُ مَا بَيْنَ الثَّنَايَا وَالرَّبَاعِيَاتِ. «أَبْلَجُ الوَجْهِ» أَيْ: مُشْرِقُهُ.

(٢) (أَشْنَبُ) هُوَ: تَحَدُّدُ أَطْرَافِ الأَسْنَانِ. وَقِيلَ: بَيَاضُهَا. (سَهْلُ الخَدَّيْنِ) أَيْ: لَيْسَ فِي خَدَّيْهِ نُتُوءٌ وَلَا ارْتِفَاعٌ، وَأَرَادَ: أَنَّ خَدَّيْهِ أَسِيلَانِ، قَلِيلَا اللَّحْمِ، رَقِيقَا الجِلْدِ. (أَقْنَىٰ) ارْتِفَاعٌ فِي أَعْلَىٰ الأَنْفِ، وَاحْدِيدَابٌ فِي وَسَطِهِ، وَسُبُوغٌ فِي طَرَفِهِ.

(٣) (القَرَنُ) - بِالتَّحْرِيكِ - الْتِقَاءُ الحَاجِبَيْنِ. وَهَذَا خِلَافُ مَا رَوَتْ أُمُّ مَعْبَدٍ، فَإِنَّهَا قَالَتْ فِي صِفَتِهِ: (أَزَجُّ أَقْرَنُ) أَيْ: مَقْرُونُ الحَاجِبَيْنِ، وَالأَوَّلُ الصَّحِيحُ فِي صِفَتِهِ.

(٤) (الأَهْدَابُ) الشَّعَرُ النَّابِتُ عَلَىٰ شُفْرِ العَيْنِ. (وَطَفٌ)، وَفِي رِوَايَةٍ: «غَطَفٌ»؛ وَهُمَا بِمَعْنًىٰ وَاحِدٍ، وَهُوَ أَنْ يَطُولَ شَعَرُ الأَجْفَانِ ثُمَّ يَتَعَطَّفَ.

(٥) (الجِيدُ) العُنُقُ. (سَطَعٌ) أَيِ: ارْتِفَاعٌ وَطُولٌ. وَقِيلَ: نُورٌ. وَالجَمْعُ مُمْكِنٌ بَلْ مُتَعَيَّنٌ.

(٦) (الصَّهَلُ) وَ(الصَّحَلُ) حِدَّةُ الصَّوْتِ مَعَ بُحَّةٍ، وَذَلِكَ حَسَنٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ شَدِيدًا. وَقِيلَ: الصَّوَابُ (صَحَلٌ) وَهُوَ بُحَّةٌ يَسِيرَةٌ، وَهِيَ أَحْلَىٰ فِي الصَّوْتِ مِنْ أَنْ يَكُونَ حَادًّا. وَبِالصَّحَلِ تُوصَفُ الظِّبَاءُ.

وَالشَّعْرُ لَيْسَ سَبِطَا ... وَلَيْسَ جَعْدًا قَطَطَا

بَلْ كَانَ جَعْدًا رَجِلَا ... رَجَّلَهُ أَوْ رُجِّلَا[١]

وَالشَّعْرُ إِمَّا جُمَّةٌ ... أَوْ وَفْرَةٌ أَوْ لِمَّةٌ[٢]

وَفِرْقَتَيْنِ يَجْعَلُهْ ... وَكَانَ قَبْلُ يُرْسِلُهْ[٣]

وَتَارَةً غَدَائِرَا ... أَرْبَعًا، ايْ ضَفَائِرَا

حَلَقَهُ فِي حَجَّتِهْ ... قَصَّرَهُ فِي عُمْرَتِهْ

يَأْخُذُ مِنْ شَارِبِهِ ... وَالخُلْفُ فِي خِضَابِهِ

كَثِيفَةٌ أَيْ لِحْيَتُهْ ... دَقِيقَةٌ مَسْرُبَتُهْ[٤]

لَا أَجْرَدٌ، وَلَكِنْ ... الشَّعْرُ فِي أَمَاكِنْ[٥]

---

(١) (شَعَرٌ قَطَطٌ) شَدِيدُ الجُعُودَةِ. وَ(شَعَرٌ سَبِطٌ) سَائِلٌ مُنْبَسِطٌ مُسْتَرْسِلٌ، لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الجُعُودَةِ. وَالمُرَادُ: أَنَّ شَعَرَهُ ﷺ كَانَ وَسَطًا بَيْنَ الجُعُودَةِ وَالسُّبُوطَةِ. (شَعَرٌ رَجِلٌ) - بِكَسْرِ الجِيمِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُسَكِّنُهَا - أَيْ: مُسَرَّحٌ غَيْرُ شَعِثٍ.

(٢) (الوَفْرَةُ) شَعَرُ الرَّأْسِ إِذَا وَصَلَ إِلَىٰ شَحْمَةِ الأُذُنِ. وَ(اللِّمَّةُ) مَا أَلَمَّ بِالمَنْكِبَيْنِ. فَإِذَا زَادَتْ فَ(الجُمَّةُ) وَهِيَ مَا سَقَطَ عَلَىٰ المَنْكِبَيْنِ.

(٣) كَانَ ﷺ أَوَّلًا يَسْدِلُ شَعَرَهُ ثُمَّ فَرَقَهُ. وَ(الفَرْقُ) أَنْ يَجْعَلَ شَعَرَهُ فِرْقَتَيْنِ، كُلَّ فِرْقَةٍ ذُؤَابَةً. وَ(السَّدْلُ) أَنْ يَسْدِلَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَلَا يَجْعَلَهُ فِرْقَتَيْنِ.

(٤) (المَسْرُبَةُ) الشَّعَرِ الدَّقِيقُ الَّذِي كَأَنَّهُ قَضِيبٌ مِنَ الصَّدْرِ إِلَىٰ السُّرَّةِ.

(٥) (الأَجْرَدُ) الَّذِي لَيْسَ عَلَىٰ بَدَنِهِ شَعَرٌ، وَلَمْ يَكُنْ ﷺ كَذَلِكَ، وَإِنَّمَا كَانَ الشَّعَرُ فِي أَمَاكِنَ مِنْ بَدَنِهِ دُونَ أَمَاكِنَ، وَضِدُّ الأَجْرَدِ الأَشْعَرُ، وَهُوَ الَّذِي عَلَىٰ جَمِيعِ بَدَنِهِ شَعَرٌ.

وَالكَـفُّ شَـثْنٌ - مَـعْ عَـدَمْ خُشْـنٍ - غَلِـيظٌ، وَالقَـدَمْ[١]

أَخْمَـصُ بَاطِنِهِمَـا مَسِـيحُ ظَاهِرِهِمَـا[٢]

عَرَقُـهُ مِـنْ طِيبِـهِ يُطَيَّـبُ الطِّيـبُ بِـهِ

وَبِالجُمَـانِ وُصِـفَا مِـنَ البَيَـاضِ وَالصَّـفَا[٣]

سُـبْحَانَ مَـنْ جَمَّلَـهُ سُـبْحَانَ مَـنْ كَمَّلَـهُ

أَخْـلاقُهُ ﷺ

خُلُقُـهُ قَـدْ كَانَـا عَظِيمًـا؛ القُرْآنَـا

كَـلَامُ رَبِّ العَـالَمِينْ وَهُـوَ حَبْلُـهُ المَتِـينْ

وَهْـوَ الصِّـرَاطُ المُسْـتَقِيمْ وَالفَضْـلُ وَالـذِّكْرُ الحَكِـيمْ

يَرْضَـىٰ الَّـذِي يَرْضَـاهُ يَـأْبَىٰ الَّـذِي يَأْبَـاهُ

---

(١) (شَثْنَ) بِفَتْحِ المُعْجَمَةِ وَسُكُونِ المُثَلَّثَةِ وَبِكَسْرِهَا بَعْدَهَا نُونٌ، أَيْ: غَلِيظَ الأَصَابِعِ وَالرَّاحَةِ. أَيْ: كَانَتْ كَفُّهُ ﷺ مُمْتَلِئَةً لَحْمًا، غَيْرَ أَنَّهَا مَعَ ضَخَامَتِهَا كَانَتْ لَيِّنَةً.

(٢) (الأَخْمَصُ) مِنَ القَدَمِ: الَّذِي لَا يُلْصَقُ بِالأَرْضِ فِي الوَطْءِ مِنْ بَاطِنِهَا، أَرَادَ: أَنَّ ذَلِكَ المَوْضِعَ مِنْ رِجْلِهِ كَانَ مُتَجَافِيًا عَنِ الأَرْضِ، وَأَنه لَيْسَ بِالَّذِي يَسْتَوِي بَاطِنُ قَدَمِهِ. (مَسِيحُ القَدَمَيْنِ) يُرِيدُ: أَنَّهُ مَمْسُوحُ ظَاهِرِ القَدَمَيْنِ، فَالمَاءُ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِمَا مَرَّ عَلَيْهِمَا مَرًّا سَرِيعًا، لِاسْتِوَائِهِمَا وَانْمِلَاسِهِمَا.

(٣) (الجُمَانُ) حَبَّاتُ اللُّؤْلُؤِ.

مُبَـــــيِّنٌ بِقَوْلِـــــهِ مُـــــرَادَهُ، وَفِعْلِـــــهِ

وَكُـــلُّ مَـــا قَضَـــىٰ بِـــهِ أَصْـــلُهُ فِـــي كِتَابِـــهِ

مَكَـــارِمُ الأَخْـــلَاقِ بِـــهْ تَمَّـــتْ، فَـــلَا كَأَدَبِـــهْ

فَكَـــانَ فِـــي كُـــلِّ الخِصَـــالْ أَعْلَـــىٰ وَأَكْمَـــلَ الرِّجَـــالْ

أَصْـــبَرَهُمْ، أَعْلَمَهُـــمْ أَنْفَعَهُـــمْ، أَحْلَمَهُـــمْ

أَشَـــدَّهُمْ إِفْضَـــالَا وَلِـــلْأَذَىٰ احْتِمَـــالَا

أَصْـــدَقَهُمْ فِـــي لَهْجَتِـــهْ أَوْفَـــاهُمُ فِـــي ذِمَّتِـــهْ

أَحْفَظُهُـــمْ لِلْـــوُدِّ أَرْعَـــاهُمُ لِلْعَهْـــدِ

فَلَـــمْ يَكُـــنْ يُمَـــارِي كَـــلَّا وَلَا يُـــدَارِي

وَلَـــمْ يَكُـــنْ لَعَّانَـــا كَـــلَّا وَلَا جَبَانَـــا

وَلَـــمْ يَكُـــنْ فَحَّاشَـــا وَلَا بَخِـــيلًا؛ حَاشَـــا

أَشْـــجَعَهُمْ، وَأَجْـــوَدَا النَّـــاسِ صَـــدْرًا وَيَـــدَا

مِـــنْ جُـــودِهِ لَـــمْ يُسْـــأَلَا شَـــيْئًا فَقَـــالَ - قَـــطُّ -: (لَا)

فِـــي البَـــأْسِ يَحْتَمُونَـــا بِـــهِ وَيَتَّقُونَـــا

وَعِنْـــــدَ الِالْتِحَـــــامِ يَكُـــونُ فِـــي الأَمَـــامِ
إِنَّ الشُّـــــجَاعَ لَلَّـــــذِي بِـــــهِ هُنَـــاكَ يَحْتَـــذِي
وَهُـــوَ فِـــي الحَـــقِّ أَشَـــدّْ بَأْسًـــا عَلَـــىٰ مَـــنْ عَنْـــهُ نَـــدّْ
لِلـــــــهِ لَا لِنَفْسِـــــــهِ لَكِنَّـــــهُ مَـــــعْ بَأْسِـــــهِ
أَشَـــــدُّ مِـــــنْ عَـــــذْرَاءَا فِـــي خِـــدْرِهَا؛ حَيَـــاءَا
يُعْـــرَفُ مَـــا يَكْرَهُـــهُ إِنْ يَتَغَيَّـــــرْ وَجْهُـــــهُ
أَرْحَـــمُ شَـــخْصٍ بِالعِيَـــالْ وَبِالنِّسَـــــاءِ وَالرِّجَـــــالْ
وَكَـــــمْ أَذَاهُ قَوْمُـــــهُ حَتَّـــىٰ أُسِـــيلَ دَمُـــهُ
وَهُـــوَ يَـــدْعُو: إِنَّهُـــمْ لَا يَعْلَمُـــونَ، اغْفِـــرْ لَهُـــمْ
يَـــدْفَعُ بِالأَحْسَـــنِ كُـــلّْ سَـــــيِّئَةٍ، لَا بِالمُثُـــــلْ
أَكْـــــرَمُهُمْ مُعَاشَـــــرَهْ أَكْثَـــــرُهُمْ مُشَـــــاوَرَهْ
أَعْظَمُهُـــــمْ مُكَافَـــــأَهْ مَـــنْ بِالجَمِيـــلِ بَـــادَأَهْ
أَحْسَـــــنُهُمْ تَعْلِيمَـــــا أَصْـــــبَرُهُمْ تَفْهِيمَـــــا
فَلَـــمْ يُعَنِّـــفْ جَـــاهِلَا بَـــلْ كَـــانَ دَوْمًـــا قَـــائِلَا:

كُونُـــوا مُيَسِّـــرِينَا لَـــيْسَ مُعَسِّـــرِينَا
وَعِنْـــدَهُ الضَّـــعِيفْ فِـــي الحَـــقِّ كَالشَّـــرِيفْ
وَكُـــلُّ مَـــا بِـــهِ نَطَـــقْ وَحْـــيٌ مِـــنَ اللهِ وَحَـــقْ
مَازِحًـــا اوْ مُوَرِّيَـــا أَوْ غَاضِـــبًا أَوْ رَاضِـــيَا
سَـــمْحٌ رَفِيـــقٌ هَـــيِّنُ سَـــهْلٌ قَرِيـــبٌ لَـــيِّنُ
دَاعِيَـــهُ يُجِيـــبُ بَعِيـــدٌ اوْ قَرِيـــبُ
مِـــنْ عَبْـــدٍ اوْ مِـــنْ حُـــرِّ أَوْ ذِي غِنًـــىٰ أَوْ فَقْـــرِ
وَيَحْتَبِـــي تَوَاضُـــعَا كَالقُرْفُصَـــاءِ خَاضِـــعَا
يَهَابُـــهُ الغَرِيـــبُ يُحِبُّـــهُ القَرِيـــبُ
يَمْشِـــي مَـــعَ المِسْـــكِينِ، لَـــهْ مَصْـــلَحَةٌ، وَالأَرْمَلَـــهْ
وَأَمَـــةٍ وَجَارِيَـــهْ مَهْمَـــا تَكُـــونُ النَّاحِيَـــهْ
يُجَـــالِسُ الفَقِيـــرَ وَالْـــ مِسْـــكِينَ؛ دُونَمَـــا خَجَـــلْ
يُصْـــغِيَ غَيْـــرَ مَـــرَّةِ إِنَـــاءَهُ لِلهِـــرَّةِ
أَزْهَـــدُهُمْ فِـــي الـــدُّنْيَا لَـــمْ يُبْـــقِ مِنْهَـــا شَـــيَّا

وَجَـــاعَ حَتَّـــىٰ إِنَّـــهُ عَصَّـــبَ يَوْمًـــا بَطْنَـــهُ
وَيَرْكَـــبُ البَعِيـــرَا وَالبَغْـــلَ وَالحَمِيـــرَا
وَعَبْـــدَهُ أَرْدَفَـــهُ عَلَـــىٰ الحِمَـــارِ خَلْفَـــهُ
وَعَـــادَ سَـــعْدًا مَاشِـــيَا مَـــعَ الصِّـــحَابِ حَافِيَـــا
وَيَتْبَـــعُ الجَنَـــائِزْ يَقُـــومُ إِذْ تُجَـــاوِزْ
يَحْـــرِصُ أَنْ يَـــزُورَا دَاعِيًـــا القُبُـــورَا
يَكْـــرَهُ الإِطْـــرَاءَ، يَقُـــولْ: قُولُـــوا: أَنَـــا عَبْـــدٌ رَسُـــولْ
يَكْـــرَهُ أَنْ يَقُومَـــا شَـــخْصٌ لَـــهُ؛ تَعْظِيمَـــا
أَعَفُّهُـــمْ؛ لَا يُمْسِـــكُ أَيْـــدِيَ مَـــنْ لَا يَمْلِـــكُ
يَخْـــدُمُ فِـــي مَنْزِلِـــهِ كَرَجُـــلٍ مَـــعْ أَهْلِـــهِ
بِاليَـــدِ لَـــيْسَ ضَـــارِبَا مَـــا لَـــمْ يَكُـــنْ مُحَارِبَـــا
وَلَـــمْ يُعَنِّـــفْ خَادِمَـــا وَلَـــوْ بِـــ (هَـــلَّا) أَوْ (لِمَـــا)
يَخْتَـــارُ - إِنْ يُخَيَّـــرَا بَـــيْنَ الحَـــلَالِ - الأَيْسَـــرَا
يَبْـــدَأُ بِالسَّـــلَامِ يُصْـــغِي إِلَـــىٰ الكَـــلَامِ
مَجْلِسُـــهُ - بِـــلَا رِيَـــا - حِلْـــمٌ وَصَـــبْرٌ وَحَيَـــا

جَلِيسُـــــهُ لَا يَحْسَـــــبُ أَنَّ سِـــــوَاهُ أَقْـــــرَبُ
وَلَـــمْ يَكُـــنْ يُوَاجِهُـــهْ قَـــطُّ بِشَـــيْءٍ يَكْرَهُـــهْ
يَعْجَـــبُ مِمَّـــا يَعْجَبُـــونْ يَضْـــحَكُ مِمَّـــا يَضْـــحَكُونْ
لَـــيْسَ بِمِلْـــءِ فِيـــهِ تَبَسُّـــمٌ يُبْدِيـــهِ
فِـــي وَعْظِـــهِ يُحَـــذِّرُ بِرَفْـــعِ صَـــوْتٍ يُنْـــذِرُ
فِـي الصَّـمْتِ يَعْلُـوهُ الجَـلَالْ وَإِنْ تَكَلَّـــمَ الجَمَـــالْ
كَلَامُـــهُ فَصْـــلٌ يُعَـــدْ يَحْفَظُـــهُ كُـــلُّ أَحَـــدْ
يُعِيـــدُهُ لِيُفْهَمَـــا كَـــذَا إِذَا مَـــا سَـــلَّمَا
تَخَالُـــهُ إِنْ سُـــرَّا مِـــنَ السُّـــرُورِ بَـــدْرَا
وَفِـــي البُكَـــاءِ يَخْشَـــعُ فَصَـــوْتَهُ لَا يَرْفَـــعُ
أَزِيـــزُ صَـــدْرٍ يُسْـــمَعُ كَالقِـــدْرِ، عَـــيْنٌ تَـــدْمَعُ
يَقْبَـــلُ عُـــذْرَ المُعْتَـــذِرْ وَهْـــوَ مِـــنَ الخِـــبِّ حَـــذِرْ

عِبَادَتُهُ ﷺ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ

أَكْمَـــلُ مَـــنْ وَحَّـــدَهُ أَجَـــلُّ مَـــنْ عَبَـــدَهُ

فِـــي الشَّـــاكِرِينَ أَشْـــكَرُ فِـــي الـــذَّاكِرِينَ أَذْكَـــرُ
فِـــي كُـــلِّ حَـــالٍ؛ قَائِمَـــا وَقَاعِـــدًا وَنَائِمَـــا
لِرَبِّـــهِ أَخْشَـــاهُمْ لِعَفْـــوِهِ أَرْجَـــاهُمْ
وَهْـــوَ إِمَـــامُ التَّـــائِبِينْ وَسَـــيِّدُ المُسْـــتَغْفِرِينْ
أَكْثَـــرُهُمْ صِـــيَامَا أَطْـــوَلُهُمْ قِيَامَـــا
يَقُـــومُ يُحْيِـــي لَيْلَـــهُ وَهُـــوَ مَغْفُـــورٌ لَـــهُ
يَقْـــرَأُ مَـــدًّا، جَهْـــرَا مُقَطِّعًـــا، أَوْ سِـــرَّا
يُرَتِّـــلُ القُرْآنَـــا مُرَجِّعًـــا أَحْيَانَـــا
يُحِـــبُّ مَـــا مِـــنَ الـــدُّعَا وَالـــذِّكْرِ كَـــانَ جَامِعَـــا

عَـادَاتُـهُ ﷺ

إِذَا مَشَـــىٰ تَقَلَّعَـــا مُنْكَفِيًـــا لِيُسْـــرِعَا
هَوْنًـــا؛ بِـــلَا اسْـــتِكْبَارِ مِشْـــيَةَ ذِي الوَقَـــارِ
نَـــامَ عَلَـــىٰ الحَصِـــيرِ وَالأَرْضِ وَالسَّـــرِيرِ
قَـــدْ أَثَّـــرَ الرِّمَـــالُ بِـــهْ بِظَهْـــرِهِ وَجَانِبِـــهْ

فِرَاشُـــهُ فَـــرْشٌ خَفِيـــفْ مِـــنْ أَدَمٍ، حَشْـــوُهُ لِيـــفْ
كَفُّـــهُ تَحْـــتَ خَـــدِّهِ الأَيْمَـــنِ عِنْـــدَ رَقْـــدِهِ
فِـي العَطْـسِ يُخْفِـي صَـوْتَهُ مُخَمِّـــرًا جَبْهَتَـــهُ
وَبَـــالَ يَوْمًـــا قَائِمَـــا وَمِـــنْ قُعُـــودٍ دَائِمَـــا
وَالشُّـــرْبُ فِيـــهِ مِثْلُـــهُ وَمِـــنْ قُعُـــودٍ أَكْلُـــهُ
لَا يَجْلِسَـــنْ مُتَّكِيَـــا فِـــي الأَكْـــلِ، لَكِـــنْ مُقْعِيَـــا
يَشْـــرَبُ فِـــي ثَلَاثَـــةِ يَأْكُـــلُ بِالثَّلَاثَـــةِ
يَلْعَقُهَـــا، وَالشُّـــرْبُ مَـــصٌّ، فَـــلَا يَعُـــبُّ
لَـــمْ يَتَـــنَفَّسْ فِيـــهِ يُبِينُـــهُ عَـــنْ فِيـــهِ
يَبْـــدَأُ بِالبَسْـــمَلَةِ يَخْـــتِمُ بِالحَمْدَلَـــةِ
يَأْكُـــلُ إِنْ يُعْجِبْـــهُ أَوْ لَا؛ فَلَـــمْ يَعِبْـــهُ
وَجَمَـــعَ اللَّـــوْنَيْنِ فِـــي الطُّعْـــمِ، وَالأُدْمَـــيْنِ
يُعْجِبُـــهُ التَّـــيَمُّنُ وَكُـــلُّ أَمْـــرٍ يَحْسُـــنُ
وَلُبْسُـــهُ الأَقْطَـــانُ وَالصُّـــوفُ وَالكَتَّـــانُ

وَبَعْضُـــهُ أَحَـــبُّ لَـــهْ ... وَلَـــمْ يَكُـــنْ لِيُسْـــبِلَهْ
الأَجْمَـــلُ مِنْـــهُ الأَفْضَـــلُ ... وَهْـــوَ عَلَيْـــهِ أَجْمَـــلُ
يُحِـــبُّ مِـــنْ دُنْيَانَـــا ... الطِّيـــبَ وَالنِّسْـــوَانَا
ويَكْـــرَهُ الـــرِّيحَ الكَرِيْـــهْ ... وَكُـــلَّ شَـــيْءٍ كَـــانَ فِيْـــهْ
عَيْنَـــاهُ يَكْحُلُهُمَـــا ... ثَلَاثَـــةً؛ كِلَاهُمَـــا
أَعْطَـــىٰ الَّـــذِي قَـــدْ أَمَـــرَهْ ... بِحَجْمِـــهِ، وَأَجَـــرَهْ
خَاتَمُـــهُ وَفَصُّـــهُ ... مِـــنْ فِضَّـــةٍ، وَنَصُّـــهُ:
(مُحَمَّـــدٌ) (رَسُـــولُ) ... (اللَّـــهِ)؛ أَيْ: مَفْصُـــولُ
يَلْبَسُـــهُ فِـــي الخِنْصَـــرِ ... الأَيْمَـــنِ أَوْ فِـــي الأَيْسَـــرِ

دَلَائِلُ نُبُوَّتِهِ ﷺ

وَرَبُّـــهُ قَـــدْ ظَـــاهَرَهْ ... بِـــالمُعْجِزَاتِ البَـــاهِرَهْ
أَوْحَـــىٰ لَـــهُ القُرْآنَـــا ... أَعْظَمَهَـــا بُرْهَانَـــا
لَا تَنْقَضِـــي عَجَائِبُـــهْ ... وَلَا يَضِـــلُّ صَـــاحِبُهْ
يُحْفَـــظُ فِـــي صُـــدُورِ ... الأُمَّـــةِ وَالسُّـــطُورِ

وَمَـــا زَوَىٰ اللَّـــهُ لَـــهُ ... قَـــدْ مَلَكَتْـــهُ كُلَّـــهُ

وَاللَّـــهُ فِـــي كِتَابِـــهِ ... أَكْثَـــرَ مِـــنْ عِتَابِـــهِ

ثُـــمَّ أَتَـــمَّ أَمْـــرَهُ ... وَدِينَـــهُ أَظْهَـــرَهُ

وَنَـــزَّلَ المَلَائِكَـــا ... لِنَصْـــرِهِ مَعَارِكَـــا

وَقَـــدْ كَفَـــاهُ الِاحْتِـــرَابْ ... بِقَبْضَـــةٍ مِـــنَ التُّـــرَابْ

وَمِـــنْ عَـــدُوِّهِ عَصَـــمْ ... وَمِـــنْ أَذِيَّـــهِ انْـــتَقَمْ

وَخَـــاتَمُ النُّبُـــوَّةِ ... وَمَـــا أُتِـــي مِـــنْ قُـــوَّةِ

كَـــذَا انْشِـــقَاقُ البَـــدْرِ ... لَـــهُ، وَ شَـــقُّ الصَّـــدْرِ

كَـــذَاكَ تَحْـــدِيثُ الشَّـــجَرْ ... وَالحَيَـــوَانِ وَالحَجَـــرْ

كَـــذَاكَ تَسْـــبِيحُ الطَّعَـــا ... مِ وَالحَصَـــىٰ قَـــدْ سُـــمِعَا

أَنَّ لَـــهُ الجِـــذْعُ وَحَـــنْ ... فَضَـــمَّهُ حَتَّـــىٰ سَـــكَنْ

وَالنَّبْـــعُ وَالزِّيَـــادَهْ ... لِلمَـــاءِ؛ كَـــالمَزَادَهْ

وَحَلْـــبُ شَـــاةٍ لَـــمْ تُمَـــسْ ... وَذَاتِ ضَـــرْعٍ ذِي يَـــبَسْ

وَخَرَجُـــوا مِـــنْ شِـــعْبِهِمْ ... بِآيَـــةٍ مِـــنْ رَبِّهِـــمْ

وَمَـا جَـرَىٰ فِـي الهِجْـرَةِ حِفْظًـا مِـنَ الكَفَـرَةِ
وَكَـمْ مَـرِيضٍ قَـدْ قَـرَا عَلَيْـهِ مِـنْ ثَـمَّ بَـرَا
وَكَـمْ دُعَـاءٍ اسْـتُجِيبْ لَـهُ الـدُّعَاءُ مِـنْ قَرِيـبْ
وَكَـمْ طَعَـامٍ رُفِعَـا وَهْـوَ كَمَـا قَـدْ وُضِـعَا
وَكَـمْ لَـهُ مِـنَ الخَبَـرْ قَـدْ صَـدَّقَ الخُبْـرُ الخَبَـرْ
وَهَكَـذَا كَرَامَـاتْ الأَوْلِيَـاءِ آيَـاتْ

خَصَائِصُهُ ﷺ

أُتِـي جَوَامِـعَ الكَلِـمْ وَمِـنْ قَرِينِـهِ سَـلِمْ
يَقْظَـانُ وَهْـوَ نَـائِمُ حَلَّـتْ لَـهُ الغَنَـائِمُ
وَالأَرْضُ مَسْـجِدٌ لَـهُ لَا كَالَّـذِينَ قَبْلَـهُ
بِالرُّعْـبِ شَـهْرًا نُصِـرَا يَـرَىٰ أَمَامًـا وَوَرَا
وَأُعْطِـيَ الشَّـفَاعَا أَكْثَـرُهُمْ أَتْبَاعَـا
لَـيْسَ بِـهِ يُمَثَّـلُ شَـيْطَانٌ اوْ يُخَيَّـلُ
وَمَـنْ يُصَـلِّي مَـرَّهْ عَلَيْـهِ صَـلَّىٰ عَشْـرَهْ

وَكَـــذِبٌ عَلَيْـــهِ شَـــرْ ... مِـــنْ كَـــذِبٍ عَلَـــىٰ البَشَـــرْ

آثَـــارُهُ مُبَارَكَـــهْ ... بِـــهِ، وَلَا مُشَـــارَكَهْ

شِـــرْعَتُهُ مُمَهَّـــدَهْ ... نَاسِـــخَةٌ مُؤَبَّـــدَهْ

أَزْوَاجُـــهُ مُحَرَّمَـــاتْ ... لِلمُـــؤْمِنِينَ أُمَّهَـــاتْ

خَيْـــرُ النِّسَـــاءِ، خَيْـــرُهُنْ ... خَدِيجَـــةٌ أَوْ بِكْـــرُهُنْ

أُمَّتُـــهُ خَيْـــرُ الأُمَـــمْ ... مِـــنْ عَـــرَبٍ وَمِـــنْ عَجَـــمْ

مَنْصُـــورَةٌ، مَرْحُومَـــةُ ... فِـــي جَمْعِهَـــا مَعْصُـــومَةُ

أَصْـــحَابُهُ أَجَلُّهُـــمْ ... وَهُـــمْ عُـــدُولٌ كُلُّهُـــمْ

وَالخُلَفَـــاءُ خَيْـــرُهُمْ ... وَخَيْـــرُهُمْ صِـــدِّيقُهُمْ

فَحُـــبُّهُمْ إِيمَـــانُ ... وَبُغْضُـــهُمْ كُفْـــرَانُ

ثُـــمَّ الَّـــذِينَ بَعْـــدَهُمْ ... ثُـــمَّ الَّـــذِينَ بَعْـــدَهُمْ

وَلَا يَـــزَالُ أُمَّـــةُ ... بِدِينِـــهِ قَائِمَـــةُ

خَاتِمَةٌ

يَا رَبِّ فَاجْمَعْ أُمَّتَهْ ... يَا رَبِّ حَكِّمْ سُنَّتَهْ

وَهَذِهِ فَاجْعَلْهَا ... خَالِصَةً، وَاقْبَلْهَا

وَأَحْمَدُ اللهَ كَمَا ... يُرْضِيهِ، حَمْدًا دَائِمَا

مُسَلِّمًا مُصَلِّيَا ... عَلَىٰ إِمَامِ الأَنْبِيَا